Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هـذه البكائيات

فى ليلة ممطرة باكية أكتب عن هذه البكائيات · أسأل نفسى أسئلة تحاول الاجابة عليها أن تكشف الدوافع التى دفعتنى الى تدوينها أو تلقى الضوء على الغموض الذى يكتنفها :

١ ــ لم البكائيات فى وقت يدعونا كل شىء فيه لاطلاق الصرخات ؟ ان كل من يفكر اليوم أو يكتب لابد أن يصيبه اليأس وهو ينظر فى الهاوية التى تفصل الكلمة عن الفعل ، ولابد أن يتحسر على ضياع عمره فى تجميع حروف فى كلمات ، وكلمات فى جمل ، وجمل فى صـفحات وصـفحات لم تطعم جائعا ، ولم تحرك ساكنا ، ولم تنبه وعيا ، ولم تنقل حجرا من مكانه · وهو فى النهاية لا يستطيع أن يكتفى بحكمة سقراط وحـواره ولا بمصباح « ديوجينيس » فى قلب النهار ، ولا بنبوءات زرقاء اليمامة ورؤاها ودموعها ، فعليه أن يدق نواقيس الخطر وأجراسه ، ويستخدم « ديناميت » نيتشه ومطرقته ·· عليه أن يقرع آذان أهله بكل الطبول والأبواق الممكنة : نحن متخلفون متخلفون · العـــدو أمامكم والانقراض فيكم · تعلموا أن تفكروا بعقولكم لا بألسنتكم · غيروا ما بأنفسكم وواقعكم حتى يغير الله ما بكم · آمنوا بالعلم والمنهج والخبرة · أعطوا القوس لباريها والعيش لخبازه · اتحدوا ، اتحدوا اتحدوا · فالذئاب تتربص بكم فى كل ركن وعند كل منعطف ، وذئاب أشرس منها ترعى فى داخلكم · أمراضكم الثلاثة : الاستبداد والتسلط والطغيان لن يشفيكم منها الا أدوية ثلاثة : الحرية والحرية والحرية ·· وهو يستطيع أن يمضى فى هذه الصرخات حتى آخر أنفاسه · لكنه سيسأل نفسه فى النهاية : ماذا يغنى البكاء أو الصراخ ؟ ماذا يجدى القول أو الكتابة ؟ أليسا فى آخر المطاف كلاما فى كلام فى كلام ؟ أو ليس الأولى من ذلك أن يدعو للفعل ويحدد معالمه ويكون قدوة له ؟ ان الكتابة ــ أدبا كانت أو فلسفة ، دررا كانت أو خزعبلات ، همسات كانت أو صرخات ــ قد أصبحت عاجزة عن مقاومة الموت المستشرى فينا · وربما كان الطريق الباقى هو أن يعمل الانسان لا أن يكتب أو يتكلم ، فالفعل وحده هو الذى يمكن أن يبرر نفسه وسط الاختناق بالحسرة والندم والصمت ·

لكن هذا الكلام كله عن عجز الكلام والايمان بضرورة الفعل ما يزال يختنق بالبكاء · والذى يكتبه هو أبعد الناس عن الصراخ لأنه لا يميل